

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 02- سورة آل عمران | من الآية 04 إلى 14

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله به وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. قال رب انا يكون لغلام وقد بلغني الكبر وامرأتي - [00:00:00](#) عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا. واذكر ربك كثيرا حسن الايتان الكريمتان من سورة آل عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا هنالك دعا زكريا - [00:00:30](#) ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادثه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب. الآية قال الله تعالى قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر - [00:01:10](#) وامرأتي عاقر. دعا زكريا ربه. فنادثه ملائكة وهو قائم يصلي في المحراب. المحراب مكان العبادة. ان الله ابشرك بيحيى. ابن ذكر سماه الله جل وعلا بهذا الاسم يحيى لان به حياة القلوب. مصدقا بك - [00:01:40](#) كلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين. مجموع بشارات فضل الله جل وعلا بها على عبده ونبيه زكريا تاب له البشارات ابشرك بيحيى غلام ابن ذكر بهذا الاسم مصدقا بكلمة من الله مصدقا - [00:02:20](#) عيسى او مصدقا بالكتب المنزلة اي انه رجل صالح وسيد لو السيادة في قومه وحصورا. لا رغبة له في النساء ونبيا ومن الصالحين. مجموع بشارات سر بها زكريا عليه السلام قال ربي هل بشرته بهذا من؟ الملائكة - [00:03:00](#) خاطب ربه ما خاطب الملائكة الذين بشروه خاطب ربه تضرعا تسللا ومنادة لله جل وعلا. والله جل وعلا يستحي من عبده. اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا. والله جل وعلا يحب من عباده ان يلحوا عليه. وان ينادوه - [00:03:40](#) بلفظ الربوبية يا ربي يا ربي كما جاء في الرجل الذي ذكر ارسله النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من اسباب الاجابة الا انه لما كان المطعم حرام - [00:04:10](#) والمشرب حرام والملبس حرام وغذي بالحرام قال عليه الصلاة والسلام انا يستجاب لذلك والا معه من اسباب الاجابة تكرار النداء للرب جل وعلا. فالعبد اذا تضرع الى الله يحسن ان يتضرع - [00:04:30](#) الى الله بلفظ الربوبية. يتقرب الى الله جل وعلا بالاسم الذي يرجو نواله ويرجو التوسل والشفاعة يتوسل الى الله باسمه المناسب لدعوته فزكريا عليه السلام قال ربي انا يكون لي غلام - [00:04:50](#) كيف يكون لي غلام؟ يروى ان بين دعوته وبين منادة الملائكة عشرون سنة او اربعون سنة. يعني مضى العمر قال ربي انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر - [00:05:20](#) فيه علتان مانعتان من الولاية من الولادة المعتادة. العلة الاولى انني بلغني الكبر. قيل عمره ثمان وتسعون سنة. وقيل مئة وعشرون سنة. ومثل هذا قل ان يولد له. وامرأتي عاقر. عاقر وعجوز. عمرها ثمان - [00:05:50](#) وتسعون سنة على ما قيل. ويوم شبابها ونشاطها وصلاحها للولادة ما كانت تلد. اخر فيا ربي كيف يكون هذا الولد؟ ولا هو مصدق بشارة الملائكة؟ لكن كيف يكون؟ هل انا مراتي نرد الى العمر المناسب للولادة. يكون عمري في حدود - [00:06:20](#) ثلاثين وعمر الزوجة في حدود العشرين والخمس والعشرين. كيف يكون ذلك يا ربي؟ كيف يكون الولد ونحن قال ربي انا يكون لغلام

وقد بلغني الكبر وامرأتي قال اي الله جل وعلا كذلك الله يفعل ما - 00:06:50

تشاء وانتم على هذه الحال. ما تردون الى حال ثانية. وانما وكذلك على هذه الحال الله جل وعلا يفعل ما يشاء ما يعجزه شيء قادر

على ان يخرج الولد من الصخرة. كما اخرج الناقة من صخرة - 00:07:20

لقوم صالح قالوا نريد ناقة عشرا من هذه الصخرة فتمخضت هذه الصخرة عن ناقة عشراء معجزة. كفار قريش قالوا للنبي صلى الله

عليه وسلم نريد ان تجعل لنا الصفا ذهب. فسأل الله - 00:07:50

اه فقال الله جل وعلا له ان شئت جعلنا لهم الصفا ذهب لكن من كفر عاجلناه بالعقوبة لان الله جل وعلا بعد اعطاء الايات والطلب الى

الكفار ثم لم يؤمنوا يعاجل بالعقوبة سبحانه وتعالى - 00:08:20

قال كذلك الله يفعل ما يشاء. يعني ما شاءه كان. وكل كل ما في الكون فهو بمشيئة الله جل وعلا. والمشيئة مشيئتان الشيعة كونية

قدرية. ومشیئة دينية شرعية مشیئة الفونية القدرية كل ما في الكون فهو مشیئة الله. كفر الكافر بمشيئته - 00:08:40

الله كفر فرعون وابي اهل وابي لهب وغيرهم بمشيئة الله جل وعلا. لان الله شاء وايمان المؤمن بمشيئة الله جل وعلا. وكفر الكافر سر

ما يحبه الله. وايمان المؤمن يحبه الله. فلا - 00:09:20

تلازما بين المشيئة والمحبة. يشاء الله جل وعلا شيئا لا يحب ويحب جل وعلا شيئا ما شاءه سبحانه. ويحب شيئا شاءه فوجد. قال

كذلك الله تفعل ما يشاء. المشيئة الكونية القدرية. ما يخرج عنها - 00:10:00

شيء فكون الرجل كبير او كون المرأة عجوز او كون المرأة عاقر ونحو ذلك من الموانع هذه موانع عادية. اذا اراد الله جل وعلا سالتا

هذه الموانع ووجد الولد لابراهيم عليه السلام بعد ما بلغ - 00:10:40

على مائة وعشرين سنة. قال كذلك الله يفعل ما يشاء مؤمن زكريا عليه السلام ومصداق بوعده الله جل وعلا ووعد الملائكة لكنه اراد ان

يعلم متى يكون هذا؟ لانه كما قيل - 00:11:10

عليه السلام احب ان يشكر الله جل وعلا على اول ما يوجد السلف لان البذرات تكثر لكن ليست كل بذرة تنفع. عثرات رأيت ما

تؤمنون؟ انتم تخلقونه؟ ام نحن الخالقون - 00:11:40

فهو عليه السلام احب ان يعرف متى يلقي هذه البذرة النافعة التي فيها الولد قال ربي اجعل لي اية اريد عليه السلام ان يشكر الله من

مبدأ وجود هذه البذرة يبدأ بشكر الله جل وعلا والثناء - 00:12:10

عليه. قال ربي اجعل لي اية يعني علامة. على حمل امرأتي. لان الحمل يمضي عليه وقت ما يعلم عنه. الرجل يعلم عن حمل امرأته ولا

المرأة تعلم عن حمل الا بعد مضي وقت جعل لي اية علامة قال - 00:12:40

فايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمز ثلاثة ايام بلياليها. ما تكلم الناس. وفي التسبيح التكبير والقراءة والصلاة طليق. لكن تأتية الرجل

ما يستطيع ينطق بكلمة. بالاشارة باليدين والعينين - 00:13:10

والشفيتين والحاجبين فقط. ثلاثة ايام ليلاليها لان الايام جاءت في هذه الاية في ال عمران وجاءت الليالي في سورة مريم ثلاث ليال

سويا. ما يكلم ما يستطيع ينطق بكلمة. واذا انطلق في التسبيح يسبح بطلاقة. تكبير - 00:13:50

الصلاة والقراءة بطلاقة. انما ما يكلم الناس. الا تكلم الناس ما يستطيع يخاطب الناس بكلمة واحدة ثلاثة ايام ثم يطلق لسانه باذن الله.

فاذا وجدت هذه العلامة فتلك علامة على حمل المرأة - 00:14:30

ثلاثة ايام الا رمزا. الرمز الاشارة وهل هذا الاستثناء متصل او منقطع؟ قولان عند من يقول ان الاشارة تؤدي معنى الكلام يقول ان

المستثنى منه من جنس المستثنى استثناء متصل. وعند من يقول لا الاشارة تختلف عن الكلام. فيقول الاستثناء منقطع - 00:15:00

جاء القوم الا زيدا هذا متصل لان زيد من جنس القوم. جاء قومه الا حمارا هذا منقطع لان حمار ليس من جنس القوم ثلاثة ايام الا

رمزا. وهنا الايام بلياليها - 00:15:40

لانهما جاءت الليالي في سورة مريم والا فالاصل اليوم يطلق من طلوع الفجر الى غروب الشمس. والليل من غروب الشمس الى طلوع

الفجر والليل له حد والنهار له حد الايام. والعشي لها - 00:16:10

والبكرة لها حد تختلف. ثلاثة ايام الا رمزا. قيل الحكمة والله اعلم في حبس لسانه عن الكلام اشتغل بالذكر يحمد الله جل وعلا على هذه النعمة نعمة وهذه البشارة العظيمة وهذه الصفات المكتملة في الولد - [00:16:40](#)

انه قد يبشر بولد يموت يوم ولادته بعد ولادته كذا. لكن الله جل وعلا وصف هذا الولد ما تقر به عين الوالد. ثلاثة ايام الا رمزا والرمز الاشارة واذكر ربك كثيرا. امر من الله جل وعلا لعبد - [00:17:20](#)

فيها ولسائر عباد بالاكثار من ذكره وخاصة عند تجدد النعم. المؤمن العاقل كلما تجددت له نعمة جدد لله شكرا وذكرًا. والفاجر والفاسق اذا تجدد له النعمة جدد لله طغيانا وتكبيرا وتعاضلا على الناس. واذكر ربك - [00:17:50](#)

كثيرا وقد وعد الله جل وعلا الذاكرين له كثيرا بالثواب العظيم. في قوله تعالى ان المسلمين نوى المسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما. وقال تعالى يا - [00:18:30](#)

ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. وسبحوه بكرة واصيلا وامر بذكره جل وعلا دائما وابدا. وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الاكثار من ذكر الله للسائل الذي سأله التوجيه قال لا يزالك رطبا - [00:19:00](#)

ام من ذكر الله؟ يعني كناية عن الاستمرار. وافضل انواع العبادة بعد اداء الفرائض الذكر. هو افضلها وهو اسهلها بحمد الله. ما يحتاج الى نفس فقه ولا مؤونة ولا كلفة ولا تعب ولا قيام ولا قعود. اذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - [00:19:30](#)

فذكر الله جل وعلا هو افضل العبادات بعد اداء الواجبات واسهلها بحمد الله. واذكر ربك كثيرا. وسبح بالعشي والابط سبح التسبيح والتنزيح لله جل وعلا. وقيل المراد التسبيح سبح يعني صل. لان الصلاة تسمى سبحة سبحة الظحى. وسبح - [00:20:00](#)

ورجح بعض المفسرين ان يكون المراد الصلاة لان الصلاة هي التي محددة بالعشي والابكار واما الصلاة واما الذكر فهو في كل وقت. وقيل المراد فالعشي والابكار يعني سائر الوقت. صباحا ومساء كما تقول صباحا ومساء. يعني في كل وقت - [00:20:40](#)

سبح بالعشي والابتكار. والاصل ان العشي من صلاة الظهر من الزوال من وقت الظهر الى غروب الشمس. هذا العشي ابكار من طلوع الفجر الى منتصف الظحى. وسبح بالعشي والابكار يعني - [00:21:10](#)

اكثر من ذكر الله جل وعلا. وهذا توجيه كريم من الله جل وعلا لعباده. عند تجدد النعم ان يشتغلوا بذكره سبحانه. فاذا تجددت للعبد نعمة عافية بعد مرض مال بعد فقر اي نعمة من النعم - [00:21:40](#)

دنيوية او الاخرية فيكثر من ذكر الله جل وعلا وشكره وتسبيحه تسبيح والتوجيه. توزيع الله جل وعلا عما لا يليق به. قول الله تعالى قال ربي يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر. قال اي الملك كذلك الله يفعل ما يشاء - [00:22:10](#)

اي هكذا امر الله اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شيء ولا يتعاضله امر قال ربي اجعل لي اية اي علامة استدلل بها على وجود الولد مني؟ قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثا - [00:22:40](#)

ايام الا رمزا اي اشارة لا تستطيع النطق مع انك سوي صحيح؟ من غير علة يشعر بها ما الكلام من غير علة يعني ما هو بمريض او ربط على لسانه يشعر بالرباط والثقل لا هو في التسبيح - [00:23:00](#)

والتكبير منطلق. وانما تكليم الناس ما يكلم. كما في قول ثلاثة ثلاثة ليال سويا في سورة مريم ثلاث ليال سوية وفي سورة ال عمران ثلاثة ايام الا رمزا يفهم منه ان - [00:23:20](#)

المراد ثلاثة ايام بلياليها. تطلق ثلاثة الايام ويراد الايام والليالي وتطلق الليالي ويراد الليالي والايام ثم امره وقد يراد بالليالي الليل فقط ويراد بالايام النهار فقط كما يقال في ليالي عشر الاواخر من رمضان - [00:23:40](#)

ايام العشر الاول من ذي الحجة. ايها افضل لان ورد في ليالي عشر رمضان فضل عظيم وليلة القدر عشر الاواخر من رمضان وورد في العشر الاواخر من ذي الحجة الفضل العظيم. فجمع بينهما بعض العلماء فقال اوائل النهار - [00:24:10](#)

الايام والنهار في العشر الاوائل من ذي الحجة افضل من النهار في العشر الاواخر من رمضان. وليالي العشر الاواخر من رمضان افضل من ليالي العشر الاوائل من ذي الحجة. لان في العشر الاوائل - [00:24:40](#)

من ذي الحجة فيها يوم العيد يوم النحر يوم الحج الاكبر وورد ايامنا العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر.

قالوا ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل - 00:25:10

سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء. وورد في ليالي العشر عشر الاواخر من رمضان ليلة القدر خير من الف شهر. ثم امره تعالى كثرة الذكر والتكبير والتسبيح في هذه الحال. فقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار - 00:25:30
ان يستمر في التسبيح والتكبير. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

00:26:00